تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات
Tajseer For Multidisciplinary Research and Studies
المجلد: 01 العدد: 01 السنة: 2021 ص ص: 70 - 86

التراث المشترك خلال الوحدة السياسية في العهد الحفصي "محور بجاية، قسنطينة، تونس".

The common heritage during the political unity in the Hafsidera Axis of Bejaia, Constantine, Tunisia

علي عشي[1]*
جامعة باتنة 1
Maktoob72@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/25 تاريخ القبول: 2021/01/31

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى البحث في التراث المشترك خلال الوحدة السياسية في العهد الحفصي خط بجاية، قسنطينة وتونس، حيث شكلت الوحدة بين الشعبين محورا هاما للتبادل الثقافي والتعاون السياسي، أدى إلى وحدة سياسية. من هذا المنطلق جاءت الإشكالية لتجيب على تساؤل محوري يدور حول كيف تمكنت الدولة الحفصية من جعل خط بجاية تونس في وحدة سياسية، وكيف انعكس ذلك على التراث المشترك؟

الكلمات المفتاحية: التراث المشترك؛ العهد الحفصي؛ بجاية؛ قسنطينة؛ تونس.

Abstract:

This study aims to research the common heritage during the political unity in the Hafsid era, the Bejaia, Constantine and Tunisia line, where the unity between the two peoples formed an important axis for cultural exchange and political cooperation, which led to political unity. From this point of view, the problem came to answer a central question revolving around how the Hafsid state managed to make the Bejaia line Tunisia into a political unity, and how was this reflected on the common heritage?

Keywords: common heritage: the Hafsid era, Bejaia, Constantine, Tunisia.

* - المؤلف المرسل

- مقدمة:

تعتبر الدولة الحفصية[1] أهم دولة وحدت شرق المغرب الأوسط "الجزائر" بغرب المغرب الأدنى"تونس" أي من بجاية[2] غربا إلى تونس شرقا مما شكل محورا هاما للتبادل الثقافي والتعاون السياسي، دون أن ننسى الدور الريادي الذي لعبته قسنطينة خلال هذه الوحدة، وهذا ما جعل الشعبين ينصهران في بوتقة تراث ثقافي واحد، ووحدة جغرافية واحدة، مع نظام سياسي واحد.

ومن هنا يمكن طرح **إشكاليتنا الرئيسية وهي: كيف تمكنت الدولة الحفصية من جعل خط بجاية تونس في وحدة سياسية، وكيف انعكس ذلك على التراث المشترك؟**

ما علاقة المركز والعاصمة تونس بالأطراف الشرقية ممثلة في بجاية وقسنطينة؟ وهل وافق سكان شرق المغرب الأوسط "الجزائر" على الولاة القادمين من تونس ؟ وهل حدث اندماج وتقبل للعائلات التونسية القادمة إلى بجاية وقسنطينة والعكس؟ وماذا نتج هن ذلك من تراث مشترك.

وللاجابة عن هذه الاشكالية سنقسم الدراسة إلى:

1- الوحدة السياسية بين شرق المغرب الأوسط: الجزائر" وغرب المغرب الأدنى "تونس".

2- مكانة التراث العلمي البجاوي وعلاقته بتونس الحفيصة

3- بروز قسنطينة كنموذج للتراث العلمي المشترك

1. الوحدة السياسية بين شرق المغرب الأوسط: الجز ائر" وغرب المغرب الأدنى"تونس":

نظرا للخدمات التي قدمها عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص للدولة الموحدية في القضاء على بني غانية بإفريقية، وحنكته السياسية وتمرسه العسكري اختاره الخليفة الناصر الموحدي سنة 603هـ/1206 م واليا على افريقية، ليكون هذا التعيين بمثابة النواة الأولى لاستقلال بني حفص بإفريقية، ثم الإنفصال عن الدولة الموحدية عام 625هـ/1228م[3]، على عهد الأمير أبي زكريا يحي(626-647هـ/ 1228-1249م)، شجعه على ذلك ضعف الدولة الموحدية واستفحال حركة الاسترداد المسيحي وادعاء بني حفص النسب الشريف[4].

بعد إعلان الاستقلال تحرك أبو زكريا نحو الغرب لاستخلاص المناطق من بني عبد المؤمن وتوسيع رقعة الدولة المستجدة ليدخل بجاية سنة 628 هـ/1229م[5]، ويزيح واليها الموحدي أبو عمران بن أبي عبد الله الخرصاني بسهولة، ثم يتجه إلى قسنطينة[6] في نفس السنة 628هـ/1228م فنزل بساحتها وحاصرها أياما ثم دخلها ابن علناس، وولى عليها ابن النعمان من هنتاتة[7]، ثم بعث بوالي بجاية رفقة والي قسنطينة[8]، إلى المهدية" وأجريت عليهم الأرزاق"[9]، لما عرف عن أبي زكريا من سمو الأخلاق ولما أبداه الواليان في تسليم المدينتين دون مقاومة[10]، وتعيين

ابن عمه أبو علي عمر بن عيسى بن الشيخ أبي حفص واليا علي بجاية[11]، ووزع نفوذه فاستولى على الجزائر وبايعته تلمسان[12]، ولم يعمر أبو زكريا طويلا وتوفي ببونة سنة 647هـ[13].

وسار على نهجه بقية السلاطين الحفصيين بتعيين أبنائهم على رأس مدن الشرق الجزائري، فعين الفضل على بونة، وأبا عبد الله محمد على قسنطينة وأبا زكريا على بجاية، فكانت بذلك دار سلطنة لا دار مملكة، ومنهم من تقلد منصب سلطان الدولة الحفصية انطلاقا من قسنطينة وبجاية[14].

كان السلطان الحفصي المستنصر يشرف بنفسه على بجاية والمكوث بها تارة، وبالحاضرة تونس تارة أخرى، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت بجاية تلعب دورا كبيرا سياسيا وعسكريا حيث جهز الأمير أبو إسحاق واليها جيشا سنة659هـ/ 1261م لمساعدة جيش تونس القادم لإخضاع إقليم مليانة[15] التي ثار حاكمها وخلع طاعة الحفصيين[16]، والجدير بالذكر أنه بعد ثمانية سنوات يقوم صاحب بجاية رفقة جيشه بالتصدي للهجوم الصليبي الذي قام به لويس التاسع الفرنسي ضد تونس سنة668هـ/1270م مما أذى إلى دحر الجيش الصليبي[17].

وتذكر المصادر في إطار وحدة التراث السياسي المشترك بين المغربين الأدنى والأوسط أن الأمير الحفصي أبا زكريا بن أبي اسحاق(سنة 683هـ)، مرض مرة بقسنطينة، وبعد شفائه قدم إليه وفد من أهل بجاية للتهنئة يرأسهم الفقيه أبو العباس الغبريني، ثم وفد عليه وفد من قسنطينة برئاسة الفقيه ابن الديم، وهذا يبين اللحمة المشتركة بين هذه المناطق[18].

وقد كان السلطان الحفصي أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله القسنطيني المولد(772هـ-796هـ/1370-1393م) أغلب كتابه من الفقهاء والأدباء القسنطينيون والبجائيون، إذ كان يقدمهم عن غيرهم ولهم عنده مكانة خاصة، وكان من خدامه المقربين الذين انتقلوا معه إلى الحضرة تونس الشيخ الوزير إبراهيم ابن الشيخ أبي الحسن ابن أبي هلال الهنتاتي، وشقيقه الشيخ الحاج أبو عبد الله محمد، وكلاهما قسنطينيا، وقد كان الشيخ إبراهيم بن أبي محمد عبد الكريم بن كماد(عاش في القرن8هـ) القسنطيني مقربا إلى السلطان أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي حيث ولاه خطة الكتابة بحضرته[19]، وكان السلطان يختار كتابه من قسنطينة وبجاية، ففي البيعة الأولى سنة 756هـ/ 1355م كان كاتبه أبو علي حسن بن أبي الفضل القسنطيني أول من كتب له[20].

وفي مستهل عام (804هـ/ 1401م) خرج السلطان أبو فارس عزوز[21]، من تونس قاصدا مدينة بسكرة وكان حكامها من بني مزني[22]، وفي الطريق نزل بئر الكاهنة لتدبير أموره ثم واصل

المسير نحو بسكرة وضرب حصاره عليها فتحرج أمر شيخها احمد بن يوسف ابن مزني ولم يبق له غير الفرار أو التسليم، فاستسلم ودخل السلطان عبد العزيز المدينة فمكث بها قليلاً ثم رجع إلى تونس ومعه ابن مزني فكانت نهاية هذه الأسرة التي حكمت زهاء المائة وأربعين عاما[23].

أصبحت حدود إفريقية الحفصية تمتد في الجهة الشرقية لتضم بونة وقسنطينة وجيجل وبجاية وتدلس التي تسمى حاليا دلس وما بعد وارجلان ورقلة في الصحراء[24]، لينتج عن ذلك وحدة سياسية بين المغرب الادنى وشرق المغرب الأوسط أو ما يسمى بالجزائر الحفصية، والتي خلفت لنا تراثا تاريخيا مشتركا سواء في الجانب العلمي أو السياسي، وحتى الاجتماعي.

ومن هنا نتساءل عن العلاقة بين الأطراف الشرقية ممثلة في بجاية وقسنطينة بالمركز والعاصمة الأم تونس، وما دور السلطة المركزية في تثبيت الامن والاستقرار بها أو إثارة القلاقل ورغبة الطرف الآخر في الانفصال والاستقلال؟

كان السلطان الحفصي بتونس هو الذي يعين الولاة على المدن التابعة لدولته ومنها مدينة بجاية المدينة الثانية من حيث الأهمية بعد تونس بفضل موقعها الهام وعلاقاتها الاقتصادية الأوروبية[25]، ونفس الشيء بالنسبة لولاية قسنطينة القريبة من تونس والتي نافست تونس من حيث الأهمية، وتعتبر معبر جميع الطرق ورابطة بين الشرق والغرب[26].

وكان تعيين الوالي يتم وفق عادات مشتركة ومظاهر للأبهة والاحتفاء، كما يروي ابن خلدون عند تقليد السلطان أبي بكر قسنطينة لولده أبي عبد الله وبجاية لأبي زكريا في الفاتح من عام 727هـ/1326م بقوله: "في إحتفال من العسكر والأصحاب والأبهة"[27]، كما يعين مع الوالي خاصته التي ترعاه وتسير معه شؤونه كما فعل السلطان أبي العباس أحمد[28] الذي جعل ابنه أبي عبد الله محمد واليا على بجاية سنة 769هـ/1367م و"وقف بين يديه رجالا من الخواص"[29].

كان أغلب ولاة بجاية وقسنطينة من الحفصيين باستثناء في بعض الحالات يفرض الوالي من مشائخها ووجهائها المحليين[30]، وأوعز برونشفيك تقليد الأمصار من عائلة بني حفص لأنهم بربر لا يشعرون بالأمان إلا مع بني جنسهم بفضل تضامنهم الفئوي[31]، وهذا ما جعل الروابط أكثر صلة بين تونس وبجاية وقسنطينة وحدوث تمازج بين العائلات وتصاهر أسري.

وتولى حكم قسنطينة عدة ولاة منهم ابن النعمان، وابن كلداس، وأبا بكر بن موسى، وأبو بكر ابن الوزير[32]، والعزيز بن عيسى[33]، الشيخ أبا محمد عبد الله بن بوفيان الهرغي[34]، وأبو فارس المعتمد[35]، أبو زكريا ابن أبي إسحاق[36] وأبو البقاء خالد[37]، ثم أبو الحسن محمد بن يوسف الهمذاني المعروف بابن الأمير[38]، وأبو يحي أبو بكر بن أبي زكريا[39]، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر[40]، وأبو العباس أحمد بن أبي عبد الله[41]، والشيخ المريني ابن خلوف[42]، ثم أبو العباس

أحمد بن أبي عبد الله للمرة الثانية[43]، ثم القائد فارح[44]...

أما عن بجاية فتولاها عدة ولاة منهم التابعين للمركز تونس كأبي زكريا يحي الأول، وأبا هلال عياد بن سعيد الهنتاتي، وأبي العلاء إدريس بن عبد الملك الغافقي، ثم ابن إسحاق إبراهيم[45] ثم أبا فارس عبد العزيز[46]، ثم أبو زكريا بن إسحاق بن إبراهيم[47]

وقد انفصلت بجاية عن المركز تونس لتكون عاصمة للدولة الحفصية في جهتها الغربية ثلاث مرات مع الأمير أبي زكريا ابن أبي اسحاق(683-700هـ/1284-1300م)، حيث امتدت حدودها إلى تدلس والجزائر وقسنطينة والزاب، والأوراس ووادي ريغ ومنطقة الجريد التونسي وجزء من جنوبه[48]، ومع ابنه أبو البقاء خالد (700-711هـ/1300-1311م)[49]، وبعده حكم أيضا الأمير أبو يحي أبو بكر (712-718/1312-1318م)[50].

كما تذكر المصادر أن السلطان الحفصي أبو اسحاق إبراهيم بن أبي بكر(760-770هـ/1360-1369م) اتخذ من بجاية مقرا له لتسيير شؤون الدولة الحفصية ولمدة خمس سنوات (761-766هـ/1361-1364م) بعد تخليصها من السيطرة المرينية[51]، وكان ابن تافرجين يوافيه بما يحدث في العاصمة تونس، ولعل السلطان أعجب بالمدينة وأهلها، واتخذها عاصمة سياسية لدولته وجمع منصب الوالي والسلطان في آن واحد[52].

كما نشير إلى وجود صراع تقليدي بين والي بجاية ووالي قسنطينة من خلال محاولة كل طرف ضم أراضي الطرف الآخر ومنافسة السلطة المركزية بتونس، مثلما حدث مع بيعة الأمير أبو حفص عمر ابن يحي بن أبي زكريا ملكا على قسنطينة وبجاية سنة 683هـ/1284م[53] ومع الحاجب ابن غمر(ت719هـ/1319م) الذي استبد بالأمر وسيطر على الجهة الغربية بما فيها قسنطينة وبجاية، ووصل به الحد إلى كتابة اسمه على السكة ولم يعد للسلطان الحفصي في تونس إلا الخطبة[54]، ومثلما تمكن كذلك الوالي أبو العباس عبد العزيز ابن السلطان أبي عبد الله محمد (899-932هـ/1494-1526م) صاحب بجاية من دخول قسنطينة وضمها سنة 914هـ/1509 م[55].

واستغل الاسبان هذه الظروف واحتلوا بجاية في رمضان915هـ/جانفي1510 م لينتهي الحكم الحفصي بها والذي دام 289 سنة هجرية/282 سنة ميلادية[56].

2. مكانة التراث العلمي البجاوي وعلاقته بتونس الحفيصة:

ساهمت بجاية في صناعة القرار السياسي في العهد الحفصي، كما أثرت المنظومة الفكرية والعلمية من خلال نخبها العلمية التي ستكون مدرسة علمية بلغت ذروتها في القرن 7هجري إلى

غاية القرن9 هجري[57]، ومن هنا نتساءل هل كانت بجاية مصدرة للنخب إلى تونس أم العكس؟ وهل استطاعت هذه النخب من خلق فضاء علمي متميز بعيدا يمتن الوحدة والتراث المشترك؟ أم أنه كانت هذه النخب رهينة الصراعات السياسية؟.

إن علاقة المتصوفة في بجاية الحفصية بالسلطة المركزية بتونس، يبين لنا التراث المشترك من خلال المتصوفة التي انتقلت من بجاية وتولت مهام إدارية أو منصب له علاقة بالسلطة الحفصية، خاصة على عهد السلطانين أبي زكريا(634-647هـ/1237-1249م)، ثم ابنه المستنصر(647-675هـ/1249- 1277م)اللذين كانا يمثلان ذروة التدين والتقشف والزهد[58].

مثل ما حدث مع الشيخ علي بن أبي نصر البجائي(ت652هـ/1254م) الذي كان السلطان المستنصر يزوره في بيته ببجاية[59]، كما حدث تبادل ثقافي ونتج عنه تراث مشترك من خلال عقد المناظرات ومحاورات سواء في العاصمة تونس أو الحاضرة بجاية، فقد بعث السلطان الحفصي أبو زكريا للصوفي البجائي أبو العباس احمد المتوسي(ت644هـ/1246م) وأبان على تفوقه على بقية المتناظرين[60].

وممن زار بجاية واستقر بها أبو بكر بن سيد الناس الإشبيلي(ت659هـ/1260م) الذي تولى إمامة جامعها الأعظم ودرس التلاميذ وله تآليف كثيرة سمع به السلطان الحفصي بتونس فدعاه إلى بلاطه وقربه وجعله من خواصه[61]، مما يعزز التراث المشترك العلمي بين الأندلس وبجاية وتونس.

إضافة إلى الأديب الكبير ابن الأبار(ت658هـ/1259م) وأصله من بلنسية، استوطن بجاية مدة تاركا فيها تلاميذه ومؤلفاته ومنها نحو تونس أين كان له الأثر الكبير في عهد الأمير الحفصي أبو زكريا الثاني الذي لقبه بالمستنصر[62]، وما يقال عنه يقال عن الأديب أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي الذي زار بجاية ومنها إلى تونس واستقر في بلاط أبي زكريا الأول ثم المستنصر[63]، وهذه كلها عبارة عن تجارب لتراث أدبي مشترك بين خط بجاية تونس.

ونذكر أيضا من استطاع ربط التراث البجائي بالتراث التونسي ليشكل منهم وحدة ثقافية مغاربية الشاعر أبو تميم البجائي(ت684هـ/1285م) والذي أصبح من فحول الدولة الحفصية، ومن شعراء البلاط، واشتهر بالقصائد المطولة"الغر المستطابة"[64]، إضافة إلى العالم الفقيه الشيخ بلقاسم(أبو القاسم) بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشذالي البجائي، كان موصوفا بحفظ المذهب، وهو في في بجاية كالبرزلي بتونس، انتصب للتدريس فانتفع به جماعة منهم الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وولده محمد بن أبي القاسم[65].

أما ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي(ت866هـ/1461م) وهو من علماء بجاية الأعلام، تولى الخطابة بالجامع الأعظم ببجاية، وتصدى للفتوى والتدريس بالمدينة نفسها، كان ذو وجاهة عند صاحب تونس، خلف بعد وفاته عدة تآليف[66].

ومن الوجوه البجائية التي تزينت بها تونس في الشعر والمؤانسة شعيب البجائي(867هـ/1462م)، ورغم انه لم يترك دواوين لشعره إلا أن المصادر ذكرت بأنه كان من شعراء البلاط الحفصي[67]، إلا أن الشاعر والكاتب أبو القاسم القالي (ت النصف الاول من القرن9هـ) ترك رسائل ديوانية باعتباره تولى الكتابة بديوان الانشاء الحفصي[68].

وفي بجاية كانت أكبر مكتبة أنشئت في عهد الحفصيين كما يذكر الغبريني[69]، رفقة مكتبة بيت الحكمة[70]، كما برز في علم التفسير والتدريس إبراهيم بن فائد الزواوي(ت 857هـ/1458م) وهو من كبار علماء المالكية في وقته ولد بجبال جرجرة وتعلم ببجاية وقسنطينة ثم توجه إلى تونس، له كتاب في التفسير درج فيه مسالك ابن عطية[71].

وفي خضم هذا لا يجب أن ننسى التراث المشترك المتمثل في مساهمة البيت الخلدوني في توحيد شطري المغرب الادنى والأوسط من خلال كونه تونسي المولد لكنه كان بجائيا وبسكريا في انتاجه الفكري والحضاري، وأول من نزل منهم بلاد المغرب الأوسط، هو الحسن بن محمد(ت647هـ) الجد الثالث لعبد الرحمن بن خلدون، حيث أكرمه الأمير الحفصي أبو زكريا وأجزل له العطاء وأقطعه إقطاعات جليلة بضواحي مدينة بونة[72].

وكان ابنه أبو بكر محمد الحسن بن محمد بن خلدون(ت681هـ/1282م) هو الآخر مقربا من السلاطين الحفصيين، حيث عين صاحب الأشغال-بمثابة وزير المالية-[73]، كما عين ابنه محمد بن أبي بكر بن خلدون على حجابة ولاية بجاية سنة 679هـ/1280م[74].

أما عن عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ) فقد تقلب في المناصب السياسية والعلمية في بجاية وفاس وتونس والأندلس ومصر، ومنها الحجابة وخطة المظالم والكتابة والإنشاء والخطابة[75]، وتولى شقيقه أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون(ت780هـ/1378م) أيضا مناصب سياسية[76]، وترك البيت الخلدوني تراثا أدبيا وتاريخيا مشتركا بين كل دويلات المغرب الاسلامي والأندلس ومصر.

كما ساهم بيت بني سيد الناس اليعمري ببجاية في توحيد بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأدنى من خلال الحافظ المحدث أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري

الاشبيلي(ت659هـ/1260م)، الذي استقر في بجاية، وتولى الامامة والخطابة بجامعها الأعظم[77]، ثم استدعي إلى تونس من طرف السلطان المستنصر بالله الحفصي(647-675هـ)، فتولى خطابة الجامع الأعظم الجديد، مع التدريس في المدرسة التوفيقة، وبذلك ربط بين الاندلس وبجاية وتونس[78]، من خلال تخريجه للعديد من الطلبة وتركه لتراث علمي كبير.

ومن أبناء هذا البيت الذي جمع شمل بجاية وقسنطينة وتونس نجد الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحاجب أبو الحسين محمد(ت733هـ/1332م) الذي نشأ في بجاية وترعرع في ظل الامارة وقصورها، وقد برز مع الأمير أبي يحي أبو بكر بن أبي زكريا والي قسنطينة الذي تمكن من اعتلاء عرش السلطنة الحفصية سنة 718هـ/1318م إلى سنة 747هـ/1346م، وعينه على راس الحجابة[79].

أما عن بيت الغبريني فقد اشتهروا بالعلم والسفارة، وعلى رأسهم الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عمر المشتهر باسم الغبريني(ت704هـ/1304م) صاحب كتاب عنوان الدراية، تولى قضاء بجاية، كما أرسل في وفد دبلوماسي إلى الحاضرة تونس، من قبل أمير بجاية أبو البقاء خالد بن يحي الحفصي[80].

ونشير إلى أن إثنين من أبنائه أولهما أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم التونسي(ت بعد770هـ/1363م) تولى الفتيا بتونس والخطابة وتصدى للتدريس، وثانيهما أحمد بن أحمد بن أحمد أبو سعيد الغبريني(ت نحو775هـ/1373م)، وهو محدث ومن كبار فقهاء المالكية، تولى الامامة والخطابة بتونس[81].

إضافة إلى عالم القراءات والزاهد أبو مهدي عيسى الغبريني(ت815هـ/1415م) كان زاهدا ورعا، قاضي الجماعة وحافظ المذهب، قضى بتونس، كما ألف كتاب"مفتاح الباب المقفل في فهم القرآن المنزل"[82]، بذلك أسهم في جعل تراثه مشترك بين القطرين.

والعالم المحدث يحي بن عبد الرحمن بن صالح بن عقيل العجيسي شرف الدين(ت862هـ/1432م) له مشاركة في العديد من العلوم نشأ ببجاية وقسنطينة وبونة وتونس، فأخذ عن أشياخها ونقل العلم والترث بين هذه المدن، حيث اشتغل بالتدريس في بجاية، وألف عدة كتب منها شرحا جليلا على صحيح البخاري[83].

3. بروز قسنطينة كنموذج للتراث العلمي المشترك:

لا شك أن التراث الغالب على الثقافة في تلك الفترة هو الطابع الديني ثم الأدبي، وقد بلغ التأثير والتأثر ذروته بين المغرب الأدنى ممثلا في تونس والمغرب الأوسط ممثلا في بجاية، وما تبعه من نتاج

فكري ونخبوي، تحكمت فيه الظروف السياسية الحسنة تارة والسيئة تارة أخرى.

وقد كانت في بلاد المغرب خلال هذه الفترة عدة مراكز اشعاع للثقافة أهمها تونس وبجاية وقسنطينة وحتى بسكرة (بني مزني) ومراكش، فنهضت قسنطينة خلال العهد الحفصي في جميع المجلات العلمية، فقد انتشر بها التعليم والزوايا، كما توجه أبناؤها إلى جامع الزيتونة لقربه الجغرافي، ومعهد القيروان، للاستفادة من التطور العلمي الحاصل في الديار التونسية[84].

ومن التراث المشترك بين البلدين تونس وقسنطينة ما خلفه أبو علي حسن ابن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (787هـ/1382م) الفقيه المالكي والأديب الصوفي الذي امتاز بغزارة شرحه، حيث كان قاضيا ومحدثا بمدينة قسنطينة ومفتيا بها على المذهب المالكي، بدأ تعليمه بقسنطينة ثم شد الرحال إلى بجاية الحاضرة العلمية الأولى في الدولة الحفصية، ثم تولى منصب قاضي الجماعة بمدينة تونس سنة 778هـ/1376م، ثم عاد إلى قسنطينة وشغل بها نفس الوظيفة[85] ليشكل بذلك حلقة ربط لمختلف حلقات العلم بين شرق الجزائر وغرب تونس، ويعطي مثالا رائعا للتراث الفقهي المالكي المشترك، وللمكانة الكبيرة التي حضي بها علماء قسنطينة عند السلطة الحفصية خاصة أن منصب قاضي الجماعة كان يمثل أعلى سلطة دينية في البلاد.

ومن الأسر العلمية التي برزت بقسنطينة الحفصية وربطت بين الحاضرة تونس نجد أسرة ابن قنفذ، وعلى رأسهم الفقيه المالكي حسن بن علي بن حسن بن ميمون بن قنفذ القسنطيني (750هـ/1349م) الذي كان من الفقهاء البارزين والمحدثين البارعين تبوء مكانة كبيرة بين علماء قسنطينة وتونس وبجاية[86] حيث جمع بين هذه الحواضر في محور هام هو محور التراث العلمي المشترك والتبادل الثقافي، وله مؤلفات هامة منها، كتاب"المسنون في أحكام الطاعون"، و"المسائل المسطرة في النوازل الفقهية"[87].

ومن أبر الفقهاء الرابطين بين القطرين نجد الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب وبإبن قنفذ القسنطيني(ت810هـ/1407م)[88] غلب عليه التصوف، وقد استدعي من طرف البلاط الحفصي لتولي عدة وظائف وخطط سامية فتقلد الخطابة بالمسجد الجامع بالقصبة، وترك ما يزيد عن ثلاثين مصنفا[89]، فعد ابن قنفذ هذا من أبرز العلماء في عصره، وكان متصلا اتصالا وثيقا بفرع الدولة الحفصية المنتصبة في قسنطينة، وتمتع بحضوة كبيرة لديهم، ولما نقرأ مراسيم الاستقبال الرسمية في البلاط الحفصي بتونس، ونظام التقدم المعمول به ندرك تلك الحضوة، ومنها مراسيم استقبال السلطان أبي بكر لابنه الأمير أبي عبد الله والي قسنطينة، ومن كان معه من وجوه م صحبة سنة 734هـ/1334م، فقد دخل المزوار القائد

أولا، ثم دخل الفقهاء الثلاثة"القاضي والشيخ ابن قنفذ والفقيه الطبيب" ثم الكاتب، ثم بقية القواد والخواص ووجوه الفرسان[90].

وللمؤلف ابن قنفذ عدة مؤلفات منها كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية الذي ألفه سنة 806هـ/1403م وأهداه للسلطان أبي فارس وأطلق عليه اسمه[91]، مما يقوي صلة التراث المشترك بين قسنطينة وتونس الحفصيتين.

إضافة إلى دور أسرة آل الفكون وعلى رأسهم من العلماء المتقنين، أبو زكريا يحي بن محمد الفكون(ت941هـ/1534م)تصدر للإفتاء في زمن مشيخة أكابر، وله اليد الطولى في الفقهيات، وممن يعرف المدّونة شغل الإمامة بجامع الزيتونة بتونس خلفا للشيخ الزنديوي .تزوج بحفيدة البرزلي وله بنت منها .قتل وهو يروي البخاري في الجامع على أيدي الإسبان، وهو رأس عائلة الفكون[92].

وقد برز أدباء قسنطينة على مسرح البلاط الحفصي أيما بروز فكان معظم كتاب الدولة منهم، وأشهرهم أبو علي حس أبو الفضب القسنطيني(ت756هـ/1355م) اشتهر بالكتابة وحسن الخط ووجازة اللفظ وهو من كبار كتاب الأمير أحمد بن محمد الحفصي(750-751هـ/ 1349-1350م)[93]، وعبد الرحمن بن محمد الغازي القسنطيني البجائي (ت ق8هـ) كان من أشهر كتاب الأمير أبو البقاء خالد الذي بويع سنة709هـ/ 1309م[94]. وأبو اسحاق ابراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني(عاش في القرن 8هـ) مدح سلاطين الدولة الحفصية، وهو أول من كتب للسلطان أبي العباس أحمد(772-796هـ/1370-1393م)[95]، هذا الاخير الذي كان يحبذ كُتاب قسنطينة ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن الحجر(ت810هـ/1407م) الذي بقي حتى إلى خلافة السلطان أبي فارس عزوز(796هـ-837هـ/1393-1433م) وأصبح كاتبه الخاص[96]، وكل هؤلاء الكتاب كونوا حلقة ربط بين القطر القسنطيني والقطر التونسي مشكلين تراثا أدبيا وسياسيا مشتركا.

أما عن شعراء البلاط الحفصي فأشهرهم الشاعر القسنطيني أحمد الخلوف(ت899هـ/1493م) الذي مدح سلاطين بني حفص في العديد من أشعاره، وكان ملازما للسلطان الحفصي أبي عمر عثمان(839هـ-893هـ/1435-1488م) ومدحه في العديد من قصائده، مما جعل السلطان يكرمه ويعلي من شأنه[97].

وبخصوص صوفية قسنطينة فقد برز أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري(ت764هـ/ 1363م) وهو جد المؤرخ القسنطيني ابن الخطيب ابن قنفذ من أمه وهو من

الفقهاء وكبار صوفية قسنطينة إحتل مكانة مرموقة في البلاط الحفصي، مما جعله يربط التراث الصوفي بين المنطقتين، وكانت له زاوية بملارة، التي تقع غرب قسنطينة، وتبعد عنها بمرحلتين ودفن فيها[98].

ومن الصوفية كذلك عمر بن محمد الكماد الأنصاري المعروف بالوزان القسنطيني(ت960هـ/1557م) كان فقيها وعالما صوفيا ورعا معروفا بمشاركته في العلوم العقلية والنقلية عاش في نهاية العهد الحفصي، له كرامات ذكرها المؤرخون وأصحاب التراجم[99]، مثل تراثا فقهيا وصوفيا مشتركا بين أقطار الدولة الحفصية.

والشيخ أبو عبد الله محمد العطار(ت934هـ/1536م) كان عارفا بالمعقول والمنقول، مدرسا بارعا في مدينة قسنطينة، اجاب على أسئلة فقهية وردت من مدينة فاس عاصمة المرينيين، انتقل إلى تونس وأخذ من علماء الزيتونة[100]، فجمع علم الشرق والغرب للدولة الحفصية.

وهناك من تولى من هؤلاء الفقهاء مناصب عليا في الدولة الحفصية ومنهم الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أحمد الوشتاتي القسنطيني(ت847هـ/1443م) الذي كان قاضيا بارعا وفقيها مالكيا ممتازا، نشأ بتونس وأخذ بها العلوم، تولى خطة قضاء الجماعة بتونس، وإمام جامع الزيتونة، واشتغل بالتدريس في مدرسة الشماعين[101].

والعالم الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن قائد بن موسى الزواوي القسنطيني(ت847هـ/1458م) ولد في جبل جرجرة ثم انتقل إلى بجاية، وقرأ بها القرآن والفقه، ثم رحل إلى تونس عاصمة الحفصيين، وتعلم بها المنطق والتفسير والفقه، ثم رجع إلى بجاية ومنه إلى قسنطينة، أي استقر بها وأخذ فيها علوم الأصليين والمنطق، توجه للحج ومات بمكة وترك عدة تآليف[102].

إضافة إلى عالم آخر فقيه جمع بين قسنطينة وتونس وشكل نتاجه العلمي تراثا مشتركا، هو أبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون العلمي(ت888هـ/1483م) عالم من علماء المالكية في أصول الدين واللغة، من أهل قسنطينة، درس بتونس، ثم توجه إلى مصر، ثم إلى مكة حيث توفي[103].

خاتمة:

أن التراث السياسي المشترك بين المغرب الأوسط"الجزائر" وتونس خلال العهد الحفصي كثير ومتين ممثلا في التبعية السياسية للسلطنة الحفصية لكل من بجاية وقسنطينة، حيث كان الوالي يعين م قبل السلطان بتونس رغم أن بعضهم عينه أهل بجاية بالقوة رغم قلتهم.

خدم علماء قسنطينة وبجاية التراث الاسلامي في بلاد المغرب عامة وفي تونس الحفصية خاصة

عن طريق التدريس في تونس والتأليف والتصنيف، والتفرغ للنوازل والفتوى، والخطابة في أعرق مساجدها مما أوجد تراثا علميا وفقهيا مشتركا تتنازع فيه كلا الجهتين تبنيا وانتسابا مما يبين اللحمة التاريخية بينهما .

لقد عاشت الجزائر الحفصية عهد ذهبيا متميزا ثقافيا وفكريا وعلميا، أنتجت مجموعة من النخب السياسية والعلمية ساهمت كلها في اثراء التراث المشترك بين البلدين والمحافظة عليه بل وحتى نقله للأجيال.

الملاحظات عموما تكشف للباحثين وجود تراث علمي وسياسي وحتى اجتماعي مشترك بين القطرين العزيزين التونسي والجزائري من خلال امتزاج الأفكار وكثرة التآليف والانتاج العلمي لعلماء المنطقتين مع كثرة رحلاتهم واسهاماتهم.

الهوامش:

[1]- ينتسب الحفصيون للمولى أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر يحيى بن محمد والد بن علي بن احمد بن ولال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم الذي ينتمي لقبائل هنتاته وهي من أعظم قبائل المصامدة بجبل درن المتاخمة لمراكش وأكثرها جمعاً وأشدها باساً وقوة . ويعد الحفصيون من السابقين الأوائل في القيام بدعوة الإمام المهدي بن تومرت. أنظر:

-ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، لمكتبة العتيقة، ط3، تونس، 1387هـ/ 1967م، ص130.

[2]- بجاية بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين (454-481 هـ/1062-1078م)في حدود سنة 457 هـ/1064م كانت قديما عبارة عن ميناء ثم بنيت المدينة.

-ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص339.كما يسانده ابن الأثير في تاريخ بناء بجاية بتحديده سنة 457 هـ/ 1064 م.أنظر:

الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصدر، دت، ج8، ص349 .و يقول ابن خلدون في تسميتها "وفي سنة 460هـ/1067م، افتتح الناصر جبل بجاية، وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية ومن الواضح أن بجاية أخذت اسمها من القبيلة التي كانت تسكنها.

[3]-- بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2001، ج6، ص334، 381.

[4]- أحمد محمد الطوخي: العلاقات الاندلسية الحفصية، نشر ضمن بحوث ندوة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، مصر،

1995، ص65.

[5]- ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص108.

[6]- **قسنطينة:** بضم أوله، وفتح ثانيه ثم نون، وكسر الطاء، وباء مثناة من تحت، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء: مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد...وتزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب.**ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص349**.أو قسطينة: بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين، وسكون المثناة من تحت ونون وهاء، وعند بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نون وحينئذ بضم السين وسكون النون.**أبو الفداء: تقويم البلدان، اعتنى به رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص138.**

[7]- ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعمري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص60-65.

[8]- والي قسنطينة الموحدي هو ابن السيد أبي عبد الله الخرصاني بن يوسف العشري، وهو أخ والي بجاية أبو عمران بن أبي عبد الله الخرصاني، وولي على قسنطينة ابن النعمان وقد اختلف المؤرخون هل فتح بجاية قبل قسنطينة أم العكس. **أمينة بوتشيش: بجاية دراسة تاريخية وحضارية، بين القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008، ص29-30.**

[9]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص382.

[10]- بريكة مسعود: النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7-9هـ/13-15م)، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014، ص76.

[11]- تولى بجاية عام 626هـ/1229م ثم حكم بونة ثم المهدية ثم حكم بونة مرة أخرى إلى أن توفي سنة646هـ/1248م .**التجاني: الرحلة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، الدار العربية للكتاب، 2005، ص293-295.**

[12]- شوقي عطاء الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا تونس الجزائر المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1977، ص26.

[13]) عبد الحميد حاجيات: عنابة في عهد الحفصيين، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، العدد34-35، سنة 1976، ص75.

[14]- الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ط1، ج1، ص145 وما بعدها.

[15]- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، لمدية، مليانة، الجزائر 1972، ص295 وما بعدها.

[16]- العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص184.

[17]- محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الفكرية ببجاية، من القرن7-10هـ/13-16م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص11.

[18]- ابن قنفذ: الفارسية، ص148-149.

[19]- الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1996، ص22، ص107.

هذه أول اشارة إلى بيت ابن الكماد عندما عين السلطان أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي الكاتب إبراهيم بن عبد الكريم الكماد، وهو من أعيان قسنطينة وكتابها، ولا الكتابة سنة 772هـ/1370، وتذكر المصادر شخصية أخرى من بيت الكماد

خلال القرن 8 هجري هو أحمد بن الكماد الذي كان كاتبا للأمير أبي يحي أبي بكر بقسنطينة، وشخصية أخرى هو محمد الكماد الفقيه الذي عين ناظرا للأشغال بالحضرة تونس سنة 857هـ/1453م.للمزيد **أنظر: فوزية لزغم: البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، مجلة عصور الجديدة، العدد14-15، أكتوبر 2014، ص201-203.**

(20)- ابن قنفذ: الفارسية، ص179.

(21)- هو عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن أبي اسحاق ابراهيم بن يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر، الهنتاتي، الحفصي، أمه أم ولد اسمها جوهرة من قبائل الحرات المحاميد، وهم من عرب طرابلس، ويكنى بأبي فارس وبعزوز وهو بكنيته أشهر، ولد بقسنطينة عام (763هـ/ 1361م) أو في السنة التي قبلها. **ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1992 م، ج14، ص351؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص153.**

(22)- **بني مزني:** وهم من الأعراب الذين رافقوا بني هلال عند قدومهم لافريقية في المائة الخامسة، وينتسبون لمازن من فزارة والأصح انهم ينتسبون لطيف بن الاثبج من بني جرى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف واسم أبيهم مزنة بن ديفل بن محيا بن جرى، ومقرهم بلاد الجريد والزاب وقاعدته بسكرة . **انظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص296.**

(23)- الزركشي: المصدر السابق، ص22.

(24)-أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،، الاسكندرية، د ت، ص181.

(25)- بريكة مسعود: المرجع السابق، ص83.

(26)- الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1، ص205-207.

(27)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص485.

(28)- أبو العباس أحمد (722-796هـ/1370-1394 م) ولد بقسنطينة وفيها تعلم على رجال الأدب والفقه ومختلف العلوم وتولى على قسنطينة وفي عهده دخل بنو مرين إلى تونس وأسر وأرسل إلى سبتة ثم أطلق سراحه ليقصد مدينة قسنطينة ومنها عاد إلى تونس لينصب نفسه خليفة يوم 03 نوفمبر 1370م/772هـ، وقضى على شغب ونفوذ الأعراب، وفي عهده تلقى هجوما من النصارى على المهدية سنة 792هـ.**ابن الشماع: المصدر السابق، ص410.**

(29)- ابن قنفذ: الفارسية، ص186.

(30)- بريكة مسعود: المرجع السابق، ص84-85، 90-91.

(31)- برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 10-13م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ج1، ص110.

(32)- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج2، 2000، ص195-197.

(33)- ابن أبي ديار: المؤنس، ص131.

(34)- ابن قنفذ: الفارسية، ص146.

(35)- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة دراسة عمرانية أثرية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010، ص80.

(36)- ابن قنفذ: الفارسية، ص148.

(37)- أحمد بن المبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق عبد الله حمادي، دار الفائز قسنطينة، 2011، ص79.

(38)- علال بن عمر: قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة المعارف، جامعة حمه لخضر، الوادي، العدد03، ديسمبر 2015، ص58.

(39)- الزركشي: المصدر السابق، ص66.

[40]- ابن قنفذ: الفارسية، ص167.

[41]- الزركشي: المصدر السابق، ص97.

[42]- علال بن عمر: قسنطينة، ص64.

[43]- ابن قنفذ: الفارسية، ص177.

[44]- علال بن عمر: قسنطينة، ص68.

[45]- أمينة بوتشيش: المرجع السابق، ص33.

[46]- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1995، ج2، ص80.

[47]- أمينة بوتشيش: المرجع السابق، ص36.

[48]- Gaid Mouloud ; Histoire de Bejaia et de sa région depuis L'antiquité jusqu' à1954, SNED, Alger, Avril, 1976, p92.

[49]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص461.

[50]- ابن الشماع: المصدر السابق، 85-86.

[51]- الزركشي: المصدر السابق، ص99.

[52]- بريكة مسعود: المرجع السابق، ص101-102.

[53]-الزركشي: المصدر السابق، ص80.

[54]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص484.

[55]- ابن أبي دينار: المؤنس، ص181-183.

[56]-بريكة مسعود: المرجع السابق، ص104.

[57]- بريكة مسعود: المرجع نفسه، ص105.

[58]- بريكة مسعود: المتصوفة والسلطة الحفصية، مقالة ضمن كتاب جماعي مغرب أوسطيات، اشراف علاوة عمارة، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2013، ص116.

[59]- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971، ص142.

[60]- الغبريني: المصدر نفسه، ص172.

[61]- علال بن عمر: الحياة الأدبية في الجزائر الحفصية، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، العدد3، ديسمبر 2013، ص13.

[62]- ابن قنفذ: الفرسية، ص122.

[63]- برونشفيك: المرجع السابق، ج2، ص420.

[64]- أحمد الطويلي: الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القيروان، تونس، 1996، مج1، ص127.

[65]- أحمد بابا التنبوكتي: المصدر السابق، ص150؛ **وفوزية لزغم: المرجع السابق، ص205.**

[66]- أحمد بابا التنبوكتي: المصدر السابق، ص538-539.

[67]- أحمد الطويلي: نفسه، مج2، ص265.

[68]- نفسه، مج1، ص69.

(69)- الغبريني: المصدر نفسه، ص26.

(70)- محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص90.

(71)- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان 1980، ص160.

(72)- ابن خلدون عبد الرحمن: رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت 2004، ص33-34.

(73)- ابن خلدون عبد الرحمن: الرحلة، ص34.

(74)- رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن9هـ، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2007-2008، ص245.

(75)- أحمد بابا التنبوكتي: المصدر السابق، ص252-253.

(76)- فوزية لزغم: المرجع السابق، ص208.

(77)- ابن قنفذ: الوفيات، ص326.

(78)- ابن الشماع: المصدر السابق، ص62 وما بعدها.

(79)- برونشفيك: المرجع السابق، ج1، ص148-185.

(80)- ابن قنفذ: الوفيات، ص339.

(81)- التنبوكتي: المصدر السابق، ص104؛ **وفوزية لزغم: المرجع السابق، ص212.**

(82)- عادل نويهض: المرجع السابق، ص250.

(83)- عادل نويهض: المرجع نفسه، ص229.

(84)- محمد طمار: المرجع السابق، ص90.

(85)- الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، والمكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1985، ص120.

(86)- ابن قنفذ: شرف الطالب في أسنى المطالب، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2003، ص21.

(87)- ابن قنفذ: الوفيات تحقيق وتعليق عادل نويهض، دار اللآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ط4، ص355.

(88)- ولد بقسنطينة سنة 740هـ/1339موأخذ العلم على مشائخها ثم رحل إلى تلمسان وأخذ العلم هناك، ثم توجه في رحلة علمية إلى المغرب الأقصى واستقر بها لمدة 18 سنة أخذ فيها العلم عن كبار علمائه، وفي سنة 786هـ/ 1384 م عاد إلى قسنطينة .**الزركشي: المصدر السابق، ص123.**

(89)- ابن قنفذ: الوفيات، ص67؛ **والتنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، منشورات الكلية، طرابلس، ط1، 1989، ص75.**

(90)- برونشفيك: المرجع السابق، ج2، ص38.

(91)- فوزية لزغم: المرجع السابق، ص199-200.

(92)- المنور عواد: البيوتات العلمية في قسنطينة، البيت الفكوني أنموذجا، مجلة الحضارة الاسلامية، قسنطينة، المجلد20، ديسمبر 2019، ص497.

(93)- ابن قنفذ: الفارسية، ص179.

(94)- عبد العزيز فيلالي: قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث، قسنطينة، 2007، ص148.

[95]- ابن قنفذ: الفارسية، ص178.

[96]- الزركشي: المصدر السابق، ص107، 115.

[97]- ولد بقسنطينة سنة 829هـ/1425م، وتوجه إلى تونس سنة 859هـ/1454م. **أحمد الطويلي: المرجع السابق، مج2، ص280؛ و أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، 1981، ج1، ص79.**

[98]- ابن قنفذ: لوفيات، ص362-363.

[99]- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص36-37.

[100]- عبد الكريم بن الفكون: المرجع نفسه، ص36-40.

[101]- محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د ت، ج2، ص64.

[102]- عادل نويهض: المرجع السابق، ص160.

[103]- عادل نويهض: المرجع نفسه، ص239.